(مثلمَا تخرجُ الشَجرةُ)

_ شوقي مسلماني.

\\

ليس أنا

من يرتّبُ الصُدف.

الصُدفُ

ليس أنا من يرتّبها.

ليس أنا

من يرتّب.

ليس أنا.

\\

(إبرة السخرية)

المنفتِحُ

عقلٌ ممسِك.

العويلُ

رحيلٌ آخر وآخر.

القاسي

لا يلينُ من ذاتِه،

الأصنامُ

لا تحطّمُها المطارقُ

مثل إبرةِ السخرية.

الفجرُ

يرى الفجرَ الآخَر.

والراهنُ

يحتاجُ إلى شرح

كما يُدرِكُ الطبيبُ الجرّاح.

(ديكُ الرأس)

مِنْ أينَ تبدأ؟

مِنْ حافّةٍ في الرأس؟

مِنْ فوّهةِ بركانِ الرأس؟

مِنْ مكْرِ الرأس؟

أم مِنْ كراماتٍ للرأس؟

أم مِنْ شظيّة

وفي الرأس مَن يستأصلُ بدأبٍ

زهرةَ الحياة؟

وفي الرأسِ ثعلب،

وفي الرأس أخرق،

الخواءُ وصداه،

نصفُ الرأس،

ما خلفَ ظهرِ الرأس

وديكُ الرأس.

من أين تبدأ؟

ممّا في الرأسِ يختبئ ذعراً

مِنْ كثيرِ ما يكون؟

مِنْ بكاء؟

أم ممّا يتردّد في أن

يكون وجهاً، أم ممّا في الرأس

مِنْ أوبئة وكأسٍ محطَّم؟.

أمامك كاتمُ صوت،

مَنْ يفتخر أنّه بلا صوت،

مَنْ لا ينتبه أنّه لا صوت له،

مَنْ يصلّي لكي لا يكون له صوت،

ومَنْ يزمجر إذا رأى صوتاً سيعدمه عمره.

وفي الطريق عيونٌ وقحة،

تبتسم، تلدغ، تتثاءبُ وتنام.

(شجرةُ الصداقة)

يجب أن تُلزِمَه

ما ألزمَ نفسَه به.

إذا أراد التزامَ شجرة

عليه أن يلتزمَها بالعنايةِ،

وإذا أعلن أنّه مِن حجر

إذّاك لكلِّ حادثٍ حديث.

يجب أن تعرف، وأنتَ تعرف،

هناك تهمة، جنحة، جناية وبراءة.

أقصوصة،

قصّة، حكاية، ملحمة،

ولكَ التقدير،

إمّا ترفع رايةً خفّاقة أو ترفع العشر،

صاحبُ شجرةِ الصداقة _ داروين _ رايتُه خفّاقة،

وخذْ مثلاً خصومه بدأوا يرفعونَ العشر،

وكم سنحبّ شجرةَ الصداقة.

الأصلُ

هو المعاينةُ ثمّ التعامل.

راقبْ وراكمِ المراقبة،

ستأخذُكَ الطرق البعيدة،

فإذا تعرف وتصغي فالمعاينةُ والتعامل.

شجرةُ الصداقة،

إذا لا تستطيع أن تراها،

أنظرْ إليها بعينَي عقلِك

الذي يؤيّدُه العقل.

وعلى هذا النحو

تجري الريح بلا توقّف،

هذا تأخذه وذاك تردُّه.

(المختلّ)

الدرسُ لا ينتهي

وكم سنحتاج للحظّ،

ثلثا الحظُّ السيىء هو الإهمال،

والمختلُّ يقولُ إنّه الأعقل.

(عين الزجاج)

أيّكما ليس الآخر،

أيّكما لم يحدِّقْ بعينين مذعورتين،

ليس في دائرةِ الهدف ولم يطلبْ مكاناً آخر؟.

كم مضى من الوقت

وأنتما على هذا الحال؟.

أنتَ تصمُّ أذنيك وهي تصمُّ أذنيها،

أنت خائفٌ وهي خائفة، لا وجه لك ولا وجه لها،

كلُّكَ أسفٌ وكلُّها أسف.

لا يد

فوقَ اليدِ الزجاج

ولا عين

فوقَ هذه العين

المجرمة.

(ملء الفراغ)

رماد

يكتظُّ بالرماد.

(إلى سركون بولص)

أوراقُكَ مِنْ كتاب

يأتي الأطفالُ إليه مِنْ كلِّ جهة

في مدينةِ "أين".

مِنْ مسافة إلى مسافة،

منذ وعيتَ أيُّها المسكوب مِنْ ضوعِ الفجر،

تتعلّم زهرةً وتحلم وردة.

الطريقُ صعود والسماء لا ترحم

حتى توقّفَ الجسمُ عن اللِّحاقِ تماماً.

الخرافةُ

كثيفة حتى انعدامِ الرؤية،

حتى تمزيقِ شبكةِ الأمان.

أُخِذَ القرار كما في كلِّ يوم

إلى كلِّ هذا الموت، وقبل أنْ تعي ما يُحاك.

الفضاءُ واحد والعالمُ واحد

مثلما أيُّها الجمرة أنّت تعرف.

المحلّ

يستحقُّ وفاءَنا،

نحنُ فيه جميعنا.

ولا أحد يستطيع

أنْ يمنعَ صوتاً يُريد.

(إلى اسكندر حبش)

يتساءل

عن الصحّ

في زحمةِ الأخطاء.

الغدُ

لا يفقدُه

مثل من يفقدُ الطفلَ فيه.

الغناءُ

لا يبقى منه

إلاّ ما يبقى من اللّيل.

وكلُّ شيء ينطفئ

ولا يبقى إلاّ ضوءُ الجسد.

*

البئرُ البعيدة

هي حياةٌ بعيدة.

المشنوقُ المتدلّي

ظلُّه على الأرض يتحرّك.

وأبعد

من كلِّ جناح

حياةٌ كريمة.

*

كلامُ المغلوبِ

هو كلامُ الغالب.

التاريخُ يُشرفُ

من أعلى قمّةِ الجبل.

"لا تأتي السعادةُ جاهزةً،

تأتي السعادة مِن نتائجِ العمل".

ما أكثر الوجوه القليلة

وما أقلّ الوجوه الكثيرة.

ومن ذا الذي يصدّق

هذا الذي "يحصل" غداً؟.

(مثلما تخرج الشجرة)

لأنّ كوناً آخَر

في الرأسِ الآخَر في رأسِك

ولكن مع إقرار

إنَّ الشجر الذي تراه هو ذاته،

إنّ الزهورَ والورود التي تراها هي ذاتها،

إنّ البحرَ الأزرقَ، الشاسع، العميق والثمين، هو ذاته.

لأنّ كوناً آخَر

في الرأسِ الآخَر في رأسِك

يجْنحُ بك نحو كونٍ آخَر

تُفردُ جناحيك لقلبٍ آخَر

أطهر وأرقّ.

لأنّك ترحل

في الأبيض وفي الأسود،

وليس في أيّ أبيض وأيّ أسود

إنّما في الأبيض المسِمّ والأسود المنهوش،

لأنّك ترحل حتّى في غربةِ الغربة

هذا الوجوم على وجهِك.

*

أرواحٌ

تدمَعُ حزناً

وأرواحٌ

تدمعُ فرَحاً.

أرواح رقيقة،

أرواح قلقة، أرواحٌ شرِسة،

أرواحٌ تصرخُ مجنونة.

وأرواحٌ رماد.

*

الدربُ هذه كم عبرتَها عابراً،

كم عبرتَها حاملاً على ظهرِك ميّتاً،

وكم عبرتها وأنتَ راجع.

(عابر سريعاً)

لليل

موطئُ قدَم.

(أرض سريّة)

مخبأ

حتى للملح.

(إلى علي عجيني)

كانت الزهور كلّها على لونٍ واحد

حتى سألتْ واحدةٌ منها، كالعادةِ في الرِقّة،

وفي كلِّ حقبة، أن تكون على لونٍ آخر،

وبعدَ أحقاب صارت الزهور كلّها على كلِّ لون،

لأنّ كلَّ لونٍ آخَر إختارتْهُ كلُّ زهرة كان يليق،

والصدْفةُ تخطّطُ لعالَمٍ آخَر.

وكم كنتَ تصنع للكلمات ألواناً

وكم كنتَ يا صديقي لطيفاً وشجاعاً.

(إلى محمود درويش)

يا راحلاً مِنْ رحيل

ويا داخلاً في رحيل،

كم بحثتَ عن ضوء

في شساعة الضوء

وكم حوّمتْ

نسورٌ

في عينِ الشمس.

أيّها الحافّة، أيّها البرتقال،

أيّها الراحل في رحيلٍ آخر،

خلفكَ مُدمَّى آخِرُ آخِر صدى.

أيّها العبور

في النغم، في الألم،

في شقائقِ النعمان.

تقول:

اخرجوا من جلودِنا،

كفُّوا عن عصافيرنا،

عن أجملِ الأمّهات، وعن ريتّا.

أيّها الراحل

في رحيلٍ آخر

الضوءُ له كلُّه تغنّي.

(أوراق)

كلُّ أمّة،

لجهةِ جغرافيتِها،

لغتِها، تاريخِها، معاشِها،

تُدينُ بوجودِها على خريطةِ العالم لباعِث،

وعلى هذا النحو يمكن للبعض أن يُدين بالولاء لباعِث روحيّ

مثلما للبعض أن يُدين بالولاء لباعِثٍ وطنيّ.

المثقّف

هو الذي يعرف

ويتبنّى عالياً قضيّة عادلة.

احتجاجاً على طيالِسِهم

التحفَ خِرقةً وأحْجَمَ إلى عزلة.

شعرَ أصحابُ الطيالسِ بحَرَجٍ أمام مؤيديهم

ولكن سرعان ما تداركوا لئلاّ يفوتهم كلُّ شيء،

جعلوا من ذواتهم خيِّرين وأرسلوا مساعدات ماليّة

إلى ذي الخِرق والعزلةِ،

متعلّلين أنّه بلغَ أعلى مراتب الإنسانيّة

وأنّهم إنّما يؤمنون به ويسيرون على هديه.

وأوّلُ الغيث قطرة،

وعساه، وهو المؤتمَن،

أن يعمل على إيصال هذه القطرة إلى المحتاجين،

ولأنّه سلبي يستجيب،

وتبدأ العلاقة بالسموّ إلى الشراكة،

له الأرواح، يهذّبُها بتأثيرِ الخِرقة التي عليه وبعزلتِه،

ولهم الأبدان يهذِّبونَها بقطراتِهم.

وينقلبُ المرفوض إلى عين المقبول

وتصير خارطة طريق،

ويغدو أيّ خروج على خريطة الطريق هذه

عين التمرّد، أو عين المسّ بالذات أو الذوات المتعالية.

مهما حاولَ الأكثر أن يُلحِق به كلّ مَنْ هو أقلّ

هو مِنْ حيثُ درى أو لم يدر سيكون يوماً الأقلّ،

سجلاّتُ التاريخ تغصّ بالذين كانوا ديناصورات.

لكي يثبت وجودَه يصطنعُ أزماتٍ محدودة

ظانّاً أنّ نيراناً ستنشب منها لن تتّسع إلاّ بمقدار ما هو يُعيّنُ سلفاً.

"من خلال شكل أسنانه

نعرف بماذا كان يفكّر أو يحلم".

"الدائرة

هي أقوى شكل هندسي".

كي تمرّ فضيحةٌ

يتوجّب أن ينفضح جميعهم.

ليسوا قلِّة

الذين لم يتلوّثوا.

لا وجود للشعب

من دون مكافحةِ التسلّط.

لا يليق بالعالِم

أن يثرثر بالميتافيزيق.

الأرجح

أنّ الأنجح

هو الحائز على شهادة

في حسن السلوك

من سجن

أو مِن مصحّ عقلي.

الثعلبُ

محنةُ حياةٍ صعبة.

العشبُ أسود

والعطشُ فحم.

يا صوتي كُنّي

ويا حلمي احلمني،

كلُّ خطوة مدى

وكلُّ صوتٍ يُغنّي.

أيّتها الشجرة

افتحي ذراعيكِ لكلِّ طيرٍ مهاجر.

نحن معاً

عصفور ذهب وناي قصب.

الوقوف

يحتاج إلى رأس.

التأنّي

من طباع الحقيقة

ومن ينكر ذلك

يُسرع إليه

المكر.

"العنصريّة

تدمّر كلّ جميل

في حياة سكّان أستراليا الأصليّين".

قال المفكّر علي شريعتي:

أُشفِقُ على فتاةٍ تسوءُ سمعتها

ولا تستطيع أن تطلق كالرجل لحية.

البيروني

يفتخر به المسلمون

مفكِّراً عاش عقوداً في بلاد الهند،

اتّقن لغة أهلها كأحسن منهم،

تمثّلَ إيمانهم الهندوسيّ، مارسَ الطقوس،

وذاته كتب أنّ الهندوسيّ مؤمن موحِّد.

الذي يُدرك يتهيّب

أن يكون موضعَ شبهة.

"يقول بالبساطة

فيما العالَم أكثر تعقيداً".

العدوُّ

ذاتٌ لا تعرف

كيف تحافظ

على صديق.

دخلا معبداً بوذيّاً في باتايا _ تايلاند،

تمنّى كلٌّ منهما أمنيةً متأمِّلَين ببوذا محقِّقِ الأماني،

سُئل، وهو الأوروبيّ الهيئة، عن أمنيته،

قال: "أمنيتي سرٌّ بيني وبين بوذا"،

وسُئلت، وهي الآسيويّة الهيئة، عن أمنيتها،

وقبل أن تجيب قال هو بالنيابة عنها:

"لا بدّ أنّها تمنّت أن تدوم سعادتنا معاً إلى الأبد".

قالت: "تمنّيتُ السعادةَ للعالمِ أجمع إلى الأبد

وأن تكون سعادتنا معاً في القمّة".

سمع بعينيه أيضاً

ورأى بأذنيه أيضاً.

تغامزوا ـ يا ذلّهم ـ

من دمٍ صدَّ عنهم جراد الظلام.

وأغلب الظنّ

هو من حافّة شاهقة.

(من الصادق النيهوم وإليه)

"أنظرْ في صدري،

الكونُ العملاقُ يتحرّكُ في داخلي مثل نملة.

إفتحْ عينيك، أنظرْ جيّداً،

الكونُ العملاقُ يتحرّكُ في داخلي مثل نملة.

دعني أبحثُ عن كياني،

أنا أقرب إلى الخجل في قبضةِ هذا الكون العظيم.

ويبدو الطريقُ أكثر طولاً

عندما يضطرُّ المرءُ أن يعبرَهُ بمفردِه".

(الشجر مثلهم يموت و اقفاً)

لأنّهم رفعوا رايةَ دمِهم،

لأنَّ الشمسَ تزهر بأكفِّهم،

لأنَّ النسائمَ الرقيقةَ تزدهر،

تخفقُ بها جنباتُ قلوبِهم الكبيرة،

أشرقي يا شمسُ مِنْ ناحيتِهم البعيدة.

مِثلمَا شمسان: الليلُ والنهار،

مثلما الريحُ تلوّنُ والماءُ يلوِّن،

يعانقون الشمسَ كما يليقُ بكلِّ شمس،

أناملُهم تداعبُ ثمارَ الزيتون في بيّاراتهم القديمة

أولئك القديمون ولا يزالون يولدون أشدّاء

بزهرِ برتقال حبِّهم لناحيتهم.

مِثلما شمسان: الشمسُ والقمر،

مثلما لهم ناحيتهم وناحيتهم لهم،

مثلما شمسان: هي وهو،

ومثلما شموسٌ تنظرُ بحسدٍ بحضرةِ شمس.

مثلما يليقُ الأزرقُ بالبحيراتِ والبحار،

مثلما تليقُ الخُضرةُ ويليقُ البنفسجُ ويليقُ زهرُ الصبّار،

يليقون بناحيتهم، الناسُ أولئك الذين يموتون،

كما قال مغنّيهم، كالأشجار واقفين.

الذين تشعّ الدموع على خدودِهم

حين يفرحون وحين يحزنون،

يجرحون أيديهم إذا لم يجدوا ماءً لإحياء نبتة.

يتصاعدُ دخانٌ أسود

عندما لا تريد للجراد أن يمرّ

ناحيةُ أولئك الذين يصعدون،

أولئك الذينَ يهطلون مطراً شفيفاً.

(طريق الحصاد)

الريحُ حبلى،

العاصفةُ يباب.

(لغة)

أسمعُ لأراك،

أرى لأسمعَك.

(الصدى)

لا مكان

لِمَنْ لا رأس فيه.

(المكان)

قطار

في الرأس.

(الغائب)

رجلٌ

يرسلُ رعَشاتٍ

إلى يدِه

أعواد ثقابٍ

لغابةٍ يابسة.

(بعيداً)

ينزحون،

مثلما تنزحُ الأدمغةُ الجريحةُ،

عن جبالِهم،

وفي أيديهم، وعلى رؤوسِهم،

صِرَرٌ فقيرة.. إلى إغتراب،

حيث كلّ نازح عبثاً يقدِّمُ وردة

ويتصالح مع ذاتِه.

(سياج)

أرضُ شوكٍ وحسك هناك

حيثُ كلّ جناح لكي يرحلَ فقط.

(جيمس داروين)

السفينةُ تمخرُ بعيداً

بين جزر "الباسيفيك" _ المحيطِ الهادي.

خَطَّ في دفتر

مِن سجلِّ الحياةِ الأكبر

ما لم يُخطّ.

أيّها العالَم

التغيُّر هو الثابت.

الثابت

هو التغيّر.

خمس سنوات

من أجل مزيد مِن الملح

على جُرح.

خمس سنوات

وهو يخطَّ في دفتر

مِنْ سجلِّ الحياةِ الأكبر

عن النشوءِ والتطوّر

وفي الأسابيع الأخيرة

مِنَ الرحلةِ على متنِ سفينة "بيغل"

التي تمخرُ أيضاً عُبابَ الفضاء

انهمرَ ضوءُ نظرةٍ جديدةٍ،

كريمةٍ، عالية،

تنقض.

(عبدالله)

ظلَّ طوالَ الليل

يعزفُ على عوده

حتى طلعَ الفجرُ من عينيه

وخرجَ البحرُ مِن بين أصابِعِه.

وكم

سبحنا معاً

إلى عالمٍ ليس لنا.

(شبهة)

رماد

في الذهب.

(زهرة الطريق)

إذا أنتَ حيّ

سترفض العيشَ في الموت

وإذا أنتَ ميْت

فلمن هي زهرة الطريق؟.

(أوراق أيضاً)

لا يكفي

الإعتماد على الحظّ

لنتقدّمَ بالعمر.

عرفتُ مَن شفّ

وعرفتُ مَن سفّ.

الوعي

هو في دِقّة الملاحظة

والإدراكُ المتأخِّر

هو أكثر في الهاوية.

الكلّ،

يخافونَ منك،

الصغار، الكبار،

ولا أحد ينام حتى أنتَ تنام.

قوائمُكَ

كلّها في الدمّ.

الإستمساك

يكون بالمصانع،

بالمختبرات العلميّة _

سفنِ النجاة.

الأصعب

هو إمتحانُ فحصِ الذات.

الصدفة

قلّما تهتدي.

"درسوا السمكة

ليكتشفوا الغوّاصة".

لا إحكام

من دون ضحايا.

الميت!

من ماتتْ أحلامُه.

ميْت

في كلِّ غائب.

الحبُّ!

وعدُ الحياة.

الموسيقى

تعني أن الحياةَ فنّ.

ومثلما يواري الضبابُ راحلاً

نتوارى معاً، أغفو وتضيء، عابر وعابر.

(أدب الإصغاء)

تعرفُ بالرياضيّات،

بالجغرافيا، بالتاريخ، بالسياسة،

وخصوصاً بالسياسة،

ولا تعرف شيئاً عن أدبِ الإصغاء؟،

إصغِ إليّ كما أنا أصغي إليك.

(دبيب النمل)

حيثُ الطبولُ الخامدة

هناك أناسٌ يسترقونَ السمعَ

إلى دبيبِ النمل.

\\

يفتحُ عينيه

ليسمعَ الصهيلَ

ويرفعُ رأسَه

ليكونَ الكأس.

\\

ـ "كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين مترجم أو منقول، وفي الحالتين، غالباً، بتصرّف.

- 2018

Shawkimoselmani1957@gmail.com